فلا تقطعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفى عن
اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ما جعل الله من بحيرة اى ما انزل ولا امر به ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس فى بيان هذه الاوضاع البحيرة هى الناقة
كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اى شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا
وبرها ولم يمنعوها الما والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله
الرجال والنسا وان كان انثى بحروا اذنها اى شقوها وتركوها وحرم على النسا لبنها ومنا
فعها وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنسا وقيل كانت الناقة اذا
تابعت بثنتى عشرة انثى سيبت ولم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما
نتجت بعد ذلك انثى شق اذنها ثم خلى سبيلها مع امها فى الابل فلم تركب ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهى البحيرة السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير
الذى يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر
فقال ان شفانى الله او شفا مريضى او رد غائبى فناقتى هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس
عن رعى ولا ما ولا يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هو العبد يسيب على ان
لا ولا عليه فلا عقل ولا ميراث وقال النبى صلعم انما الولا لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى
المفعولة وهى المسيبة كقوله ما دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشا
ة اذا ولدت سبعة ابطن نظر فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنسا وان
كانت انثى تركوها فى الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا
وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النسا فان مات منها شى اكله الرجال
والنسا جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن
قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا وما فاذا مات اكله الرجال والنسا وروى
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسا
ئبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شى قال ابو هريرة قال رسول صلعم رايت عمرو بن
عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار كان اول من سيب السوائب وروى محمد بن اسحق عن محمد بن
ابرهيم التيمى عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم لاكثم بن جون الخزاعى
يا اكثم رايت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك

به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السا
ئبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى ولقد رايته فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبه فقال اكثم
ايضرنى شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب فى قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول فى تحليل الحرث والانعام وبيان الشرائع والاحكام قالوا حسبنا ما وجد
نا عليه آباءنا من الدين قال الله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ا
يها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روى عن ابى بكر الصديق
رضى الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان
يعمهم الله بعقابه وفى رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم فليسو
مونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق ان
يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك
وان الذى اذن فى الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون من
اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام
فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية فى اليهود والنصارى يعنى عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال فى هذه
الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان
القران قد نزل منه آى قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه آى وقع تاويلهن على عهد رسول
الله صلعم ومنه آى وقع تاويلهن بعد رسول الله صلعم بيسير ومنه آى يقع تاويلهن فى آخر الزمان
ومنه آى يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواكم
واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب
والاهوا والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل
هذه الاية روى عن ابى امية الشعبانى قال اتيت ابا ثعلبة الخشنى فقلت يا ابا ثعلبة كيف
تصنع فى هذه الاية قال اية آية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلعم فقال بل ائتمروا بالمعروف
رسولا

Copyright © King Saud University